ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

سيكولوجية اللعب ودورها في بناء التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال رؤية ارتقائية تحليلية

صباح مولود امحمد صاكي*
قسم التربية وعلم النفس – كلية التربية زوارة – جامعة الزاوية
S.SAKI@ZU.EDU.LY
تاريخ الارسال 2026/3/31م تاريخ القبول 2026/5/12م

The Psychology of Play and Its Role in Constructing Social Interaction in Children: An Evolutionary Analytical Perspective

Sabah M Fmhimed saki
S.SAKI@ZU.EDU.LY
Department of Education and Psychology
Faculty of Education - Zuwarah
University of Zawia

Abstract

This research aims to uncover the psychological and theoretical foundations that explain the phenomenon of play and its functional role in developing social skills, such as leadership and compliance with rules. It also seeks to monitor the evolutionary development of social interaction through progressive play patterns, while providing a critical analytical perspective for educational practitioners on how to leverage play in building a balanced personality.

The researcher used a descriptive-analytical approach to monitor and analyze psychological phenomena based on theoretical frameworks (cognitive, psychoanalytic, and behavioral). Additionally, an inductive approach was employed to track previous studies and derive results, relying on scientific content analysis of sources and references specialized in the psychology of play.

The research concluded that there is a strong correlational relationship between the progression of play patterns (from solitary to cooperative) and the growth of social competence. The results demonstrated that play

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

represents a zone of proximal development that allows children to practice skills beyond their real-life capabilities. Furthermore, symbolic play contributes to reducing egocentrism and developing a theory of mind. The findings also revealed that play is an effective tool for self-regulation, shifting compliance with laws from external motives to internal ones, while warning that excessive individual digital play hinders the natural paths of sound social interaction.

The research recommended the necessity of reconsidering free play in educational institutions as an essential element of socialization rather than a secondary recreational activity. It emphasized the importance of designing counseling programs for parents to raise awareness of the psychological dimensions of play. Additionally, it called upon educational planners and engineers to design play spaces that stimulate interaction and cooperation. Finally, the study stressed the need to establish time limits for technology use and the necessity of providing psychologists trained in play therapy within schools for the early management of interaction disorders.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأسس السيكولوجية والنظرية التي تفسر ظاهرة اللعب ودورها الوظيفي في تنمية المهارات الاجتماعية كالقوة القيادية والامتثال للقواعد .كما يسعى لرصد التطور الارتقائي للتفاعل الاجتماعي عبر أنماط اللعب المتدرجة، مع تقديم رؤية نقدية للممارسين التربويين حول كيفية استثمار اللعب في بناء الشخصية المتزنة .

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لرصد الظواهر السيكولوجية وتحليلها استنادا للأطر النظرية (المعرفية، والتحليلية، والسلوكية)، بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي لتتبع الدراسات السابقة واستنباط النتائج، معتمدا على تحليل المحتوى العلمي للمصادر والمراجع المتخصصة في سيكولوجية اللعب .

وتوصل البحث إلى وجود علاقة ارتباطية وثيقة بين ارتقاء أنماط اللعب (من المنفرد إلى التعاوني) ونمو الكفاءة الاجتماعية .وأثبتت النتائج أن اللعب يمثل منطقة نمو وشيك تتيح للطفل ممارسة مهارات تفوق قدراته الواقعية، كما أن اللعب الرمزي يساهم في خفض المركزية حول الذات وتطوير نظرية العقل .كما كشفت النتائج أن اللعب وسيلة فعالة للضبط الذاتي وتحويل الامتثال للقوانين من خارجي إلى داخلي، مع التحذير من أن الإفراط في اللعب الرقمي الفردي يعيق مسارات التفاعل الاجتماعي السوي .

وأوصى البحث بضرورة إعادة الاعتبار للعب الحر في المؤسسات التعليمية كعنصر أساسي للتنشئة الاجتماعية .كما أكد على أهمية تصميم برامج إرشادية لأولياء الأمور للتوعية بالأبعاد النفسية للعب، ودعوة المهندسين لتصميم فضاءات محفزة للتعاون . وأخيرا، شدد على وضع ضوابط زمنية لاستخدام التكنولوجيا وضرورة توفير أخصائيين نفسيين مدربين على العلاج باللعب داخل المدارس للتعامل المبكر مع اضطرابات التفاعل .

الكلمات الافتتاحية: سيكولوجية، اللعب، التفاعل الاجتماعي، الأطفال.

المقدمة

تشكّل مرحلة الطفولة الحجر الأساس في بناء الصرح النفسي والاجتماعي للإنسان، وفي قلب هذه المرحلة يبرز اللعب ليس كنشاط عابر أو وسيلة لتبديد الوقت، بل كظاهرة سيكولوجية معقدة وضرورة ارتقائية لا غنى عنها. إن اللعب في جوهره هو اللغة الطبيعية التي يعبر بها الطفل عن ذاته، والوسيط الحيوي الذي يربط بين عالمه الداخلي المليء بالخيالات وبين الواقع الخارجي بقوانينه الصارمة.

من المنظور السيكولوجي، يعد اللعب المختبر الأول الذي يتدرب فيه الطفل على ممارسة الأدوار الاجتماعية، حيث يتيح له تجريب أنماط سلوكية متنوعة ضمن إطار آمن من التبعات الواقعية. وتذهب النظريات الحديثة في علم نفس النمو إلى اعتبار اللعب محركا رئيسا لعملية التنشئة الاجتماعية فمن خلاله يتعلم الطفل فن التفاوض، وإدارة الصراعات، والامتثال لقواعد الجماعة، وهو ما يطلق عليه النضج الاجتماعي.

إن الأبعاد السيكولوجية للعب تتجاوز مجرد المتعة الحركية، فهي تشمل الجانب المعرفي عبر تنمية التفكير الرمزي، والجانب الانفعالي من خلال تفريغ الشحنات الوجدانية وتطوير التعاطف لذا، فإن دراسة دور اللعب في بناء التفاعل الاجتماعي تتطلب غوصا في الأطر النظرية التي تفسر كيف يتحول اللعب الفردي المتمركز حول الأنا إلى لعب تعاوني يدرك فيه الطفل وجود الآخر وحقوقه، مما يسهم في تشكيل شخصية متزنة قادرة على التكيف مع مقتضيات الحياة الاجتماعية المعاصرة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

على الرغم من الإجماع العلمي على أهمية اللعب، إلا أن هناك إشكالية جوهرية تواجه الممارسين والباحثين في علم النفس، تتمثل في غموض الآليات السيكولوجية التي ينتقل عبرها أثر اللعب من مجرد نشاط حركي إلى سمة اجتماعية مستقرة في الشخصية حيث تواجه المجتمعات الحديثة تحديا تتمثل في انحسار مساحات اللعب

الحر الجماعي لصالح اللعب الإلكتروني الفردي، مما يؤدي إلى ظهور فجوات في الكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال، تجلت في مظاهر مثل الانسحاب الاجتماعي، ضعف القدرة على العمل الجماعي، وصعوبة تقبل القواعد.

وتكمن المشكلة في محاولة الإجابة على التساؤل كيف يسهم اللعب (كآلية سيكولوجية) في إعادة هيكلة بناء الشخصية من الناحية الاجتماعية؟ وما المسارات الارتقائية التي يسلكها الطفل عبر أنماط اللعب المختلفة ليصل إلى مرحلة التفاعل الاجتماعي السوي؟

وبناء على ذلك، تتحدد مشكلة البحث في التساؤلات الفرعية الآتية:

1ـ ما المرتكزات النظرية التي استندت إليها مدارس علم النفس (المعرفية، التحليلية، والسلوكية) في تفسير الوظيفة الاجتماعية للعب؟

2ـ إلى أي مدى يسهم اللعب الإيهامي/الرمزي في تطوير قدرة الطفل على تمثيل الدور وفهم وجهة نظر الآخرين؟

3ـ ما التحولات الارتقائية في أنماط التفاعل الاجتماعي للطفل عبر مراحل اللعب (من اللعب المنفرد إلى اللعب التعاوني) وفق تصنيف بارتن؟

4ـ كيف تؤثر الأبعاد الانفعالية للعب (مثل خفض القلق وزيادة الثقة) في تعزيز الرغبة في الاندماج الاجتماعي لدى الطفل؟

أهداف البحث:

1ـ الكشف عن الأسس النظرية والسيكولوجية التي تفسر ظاهرة اللعب في مراحل النمو المختلفة.

2ـ تحليل الدور الوظيفي للعب في تنمية المهارات الاجتماعية (التعاون، القيادة، الامتثال للقواعد).

3ـ رصد التطور الارتقائي للتفاعل الاجتماعي عبر أنماط اللعب المتدرجة.

4ـ تقديم رؤية تحليلية نقدية تسهم في توجيه الممارسين التربويين نحو استثمار اللعب في بناء الشخصية.

أهمية البحث:

تتمثل الأهمية النظرية : في إثراء المكتبة السيكولوجية بإطار نظري حديث يربط بين سيكولوجية اللعب والارتقاء الاجتماعي، وتأصيل المفاهيم النظرية في ضوء التوجهات المعاصرة لعام 2026.

أما الأهمية التطبيقية : فتتجلى في توفير قاعدة معرفية للأخصائيين النفسيين

والتربويين لتصميم بيئات لعب محفزة تساعد في علاج المشكلات الاجتماعية (كالخجل أو العدوان) لدى الأطفال.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية :الأبعاد السيكولوجية (المعرفية والانفعالية) للعب وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي.

الحدود البشرية :مرحلة الطفولة (من 3 - 12 سنة).

مصطلحات البحث ومفاهيمه:

ـ اللعب : هو نشاط إرادي حر، يتميز بالسرور والبهجة، ويهدف إلى إشباع حاجات نفسية معينة بعيدا عن الغايات النفعية المباشرة(.شقير، زينب، 2005، ص 21)

ـ التفاعل الاجتماعي : هو عملية تأثير متبادل بين فردين أو أكثر، تتضمن تبادل الرسائل السلوكية والانفعالية، وتؤدي إلى تعديل استجابات الأطراف المشاركة.(زهران، حامد، 2003، ص 88)

ـ علم نفس النمو هو فرع من فروع علم النفس يدرس التغيرات السلوكية والارتقائية التي تطرأ على الإنسان منذ الإخصاب وحتى الوفاة (ريماوي، محمد، 2008، ص 15)

المنهجية والأدوات المستخدمة:

يعتمد البحث على المناهج الأتية:

المنهج الوصفي التحليلي :من خلال رصد الظواهر السيكولوجية للعب وتحليلها استنادا إلى الأطر النظرية.

أ- المنهج الاستقرائي :تتبع الدراسات السابقة واستنباط النتائج العامة.

ب ـ الأدوات :تحليل المحتوى العلمي المصادر والمراجع التي تناولت اللعب.

المبحث الأول ـ المقاربات السيكولوجية المفسرة للعب :

يعد اللعب في الطفولة الظاهرة الأكثر غنى بالدلالات السيكولوجية، فهو ليس مجرد سلوك تعويضي أو وسيلة لتصريف الطاقة الزائدة، بل هو منظومة إنتاجية تسهم في صياغة الذات. ويعرض فيما يلي القراءات المعمقة للمدارس الثلاث الكبرى:

أولا ـ المقاربة المعرفية (بياجيه) واللعب كأداة للتمثيل الذهني:

يرى جان بياجيه أن اللعب هو مرآة تعكس نضج البنى المعرفية، وفي ذات الوقت هو أداة لتطوير هذه البنى، يشرح بياجيه أن الطفل يعيش في حالة صراع دائم بين

واقعه الخارجي ومخططاته العقلية. اللعب هو اللحظة التي يمارس فيها الطفل الاستيعاب الخالص، أي أنه لا يغير تفكيره ليفهم العالم، بل يغير العالم ليناسب تفكيره.

هذا التشويه الحميد للواقع ضروري ليشعر الطفل بالسيطرة والاقتدار المعرفي.

يبدأ اللعب التدريبي بتكرار الحركات (هز الخشخيشة) لاكتشاف قوانين الفيزياء الجسدية.

واللعب الرمزي يحل الرمز محل الشيء ، هنا تبدأ قدرة الطفل على التجريد، وهو ما يمهد لفهم القواعد الاجتماعية المعقدة التي لا ترى بالعين المجردة، ويؤكد بياجيه أن اللعب الرمزي الجماعي يفرض على الطفل التخلي عن المركزية حول الذات، لأن اللعب سيتوقف إذا لم يتوافق الطفل مع رموز أقرانه، وهو تعويض ضروري للطفل، فهو يمثل اللغة الخاصة التي يستخدمها لاستيعاب الواقع داخل الأنا، مما يحقق له توازنا وجدانيا ومعرفيا لا يمكن تحقيقه من خلال التفكير المنطقي وحده(بياجيه، 1970، ص 168-170).

ثانيا- المقاربة السوسيو-ثقافية (فيجوتسكي) واللعب كقوة ارتقائية:

يرى ليف فيجوتسكي أن اللعب ليس نتيجة للنمو بل هو **سبب للنمو**.

ويعد فيجوتسكي اللعب قوة قائدة في اللعب، يمارس الطفل سلوكيات تقع في منطقة النمو الوشيك لديه؛ أي أنه يمارس مهارات (مثل القيادة أو التنظيم) ولا يستطيع ممارستها في حياته الواقعية بغير مساعدة، لكنه في اللعب يمارسها ببراعة، وفي الحياة الواقعية، يستجيب الطفل للمثيرات (يرى الكرسي فيجلس). في اللعب، يتحرر من المثير؛ فقد يرى الكرسي لكنه يتعامل معه كأنه طائرة. هذا الانفصال بين المعنى والشيء هو أساس التفكير النظري والذكاء الاجتماعي.

إن كل لعب إيهامي يحتوي على قواعد اجتماعية صارمة. الطفل الذي يؤدي دور المريض ويلتزم بقواعد المرض. هذا الالتزام هو الذي يعلم الطفل الإرادة والتحكم في النزعات الفردية من أجل الاندماج الاجتماعي، واللعب يخلق وضعا وهميا، لكنه وضع محكوم بقواعد صارمة مستمدة من الحياة الاجتماعية؛ فالطفل في اللعب لا يفعل ما يشاء، بل يفعل ما يمليه عليه الدور، وهذا هو التدريب الأسمى على الضبط الذاتي (فيجوتسكي، 1978، ص 115-118).

ثالثا ـ المقاربة النفس-دينامية واللعب كآلية للتطهير الانفعالي:

تركز هذه المدرسة (فرويد، إريكسون، ميلاني كلاين) على اللعب كآلية دفاعية وبنائية للأنا حيث يلاحظ فرويد أن الطفل يكرر في لعبه التجارب المزعجة (مثل الذهاب للطبيب). هذا التكرار ليس طلبا للألم، بل هو محاولة لتحويل التجربة من

انفعال سلبي (أنا مفعول بي) إلى نشاط إيجابي (أنا الفاعل/الطبيب). هذا التحول ضروري لتكوين شخصية واثقة اجتماعيا.

ويضيف إريكسون أن اللعب هو المجال الذي يتدرب فيه الطفل على التوفيق بين غرائزه (الهو) وبين متطلبات المجتمع (الأنا الأعلى). واللعب هو المنطقة الوسطى التي تسمح بتجريب الخطأ دون عقاب اجتماعي، مما يحمي الطفل من عقد الذنب.

ويرى المحللون النفسيون أن فشل الطفل في اللعب هو مؤشر على اضطراب في النمو الاجتماعي، لأن اللعب هو القناة التي يصرف من خلالها العدوانية والتوتر الناتج عن الاحتكاك بالآخرين.

واللعب هو المحاولة الدائمة للأنا لربط التجربة بالنشاط؛ فالطفل في اللعب يعيد صياغة العالم ليكون قابلا للاستيعاب، وهو وسيلته الوحيدة للتخلص من القلق الوجودي والاجتماعي في آن واحد(شقير، 2005، ص 62-65)

المبحث الثاني ـ اللعب الرمزي وتطور نظرية العقل لدى الطفل:

يعد اللعب الرمزي القنطرة التي يعبر من خلالها الطفل من عالم المثيرات الحسية المباشرة إلى عالم المعاني والرموز الاجتماعية. ويرتبط هذا المحور ارتباطا وثيقا بمفهوم نظرية العقل، وهي القدرة السيكولوجية التي تمكن الطفل من فهم أن للآخرين حالات عقلية، ورغبات، ومعتقدات تختلف عن حالاته الخاصة.

أولا ـ سيكولوجية تمثيل الأدوار واكتساب المعايير الاجتماعية:

يمثل تمثيل الأدوار في اللعب الرمزي المختبر الأول لتشكل الهوية الاجتماعية. عندما يتقمص الطفل دور الأب أو الطبيب أو المعلم، فإنه لا يقوم بتقليد حركي آلي، بل يمارس عملية غوص سيكولوجي في منظومة التوقعات المرتبطة بهذا الدور.

يستدمج الطفل من خلال القواعد والقيم التي تحكم المجتمع. فالطفل الذي يلعب دور الشرطي يمارس مفهوم الضبط والعدالة كما يراه في بيئته، مما يحول المعايير الخارجية إلى جزء من بنائه النفسي.

ويسمح للطفل بإدراك أن المجتمع يتكون من شبكة من العلاقات المتبادلة، حيث لكل فرد حقوق وواجبات، وإن تمثيل الدور في اللعب الرمزي يتطلب من الطفل استحضار القواعد المرجعية للسلوك الاجتماعي؛ فالطفل لا يلعب دورا بمفرده بل يلعب دورا في مواجهة 'آخر' مفترض، مما يعزز من وعيه بالبناء الاجتماعي(منصور، 2010، ص 88-90).

ثانيا ـ الانتقال من المركزية حول الذات إلى الإدراك الاجتماعي:

من أعظم الوظائف السيكولوجية للعب الرمزي الجماعي هي كسر حدة المركزية حول الذات .في سنواته الأولى، يعتقد الطفل أن الجميع يرى ويشعر بما يشعر هو به، لكن

اللعب يغير هذه البنية المعرفية

فعندما يختلف الأطفال أثناء اللعب حول قواعد اللعبة، يضطر كل طفل لتعديل سلوكه وفهم وجهة نظر الآخر لضمان استمرار اللعب. هذا الصراع هو المحرك الرئيس لتطور الإدراك الاجتماعي.

واللعب الرمزي يتطلب فهم النوايا. لكي يلعب الطفل مع أقرانه، يجب أن يفهم أن زميله يتظاهر بأنه وحش، وهذا التمييز بين الواقع والتظاهر هو جوهر تطور الذكاء الاجتماعي، ويعد اللعب وسيطا انتقاليا يحرر الطفل من قيود تفكيره المتمركز حول ذاته؛ فمن خلال التفاعل اللعبي، يكتشف الطفل أن للآخرين وجهات نظر مستقلة، وهو ما يمثل حجر الزاوية في التكيف الاجتماعي السوي (الريماوي، 2008، ص 215)

ثالثا ـ اللعب كبيئة آمنة للتجريب الاجتماعي وتطوير التعاطف

يوفّــر اللعب الرمزي ما يسمى بـالمساحة الانتقالية التي تتيح للطفل تجربة مشاعر ومواقف اجتماعية قد تكون مخيفة أو معقدة في الواقع. عندما يمثل الطفل دور شخصية ضعيفة أو مريضة، فإنه يختبر وجدانيا مشاعر تلك الشخصية. هذا التبادل العاطفي في اللعب هو البذرة الأولى لسمة التعاطف الاجتماعي والمساعدة، ويتيح اللعب تجربة الفشل، الهزيمة، أو الرفض الاجتماعي في إطار غير حقيقي، مما يقلل من القلق الاجتماعي لدى الطفل ويزيد من مرونته النفسية عند التعامل مع المواقف الحقيقية. واللعب هو المجال الحيوي الذي يختبر فيه الطفل قدراته الانفعالية دون خوف من التقييم أو العقاب؛ فالمشاركة الوجدانية في اللعب الرمزي هي التي تنمي قدرة الطفل على الاستجابة لحاجات الآخرين ومشاعرهم (شقير، 2005، ص 74-76)

المحور الثالث ـ المسارات الارتقائية للتفاعل الاجتماعي عبر أنماط اللعب (تحليل سيكولوجي معمق):

إن الانتقال عبر أنماط اللعب ليس مجرد استبدال لعبة بأخرى، بل هو انعكاس لنضج الوظائف التنفيذية في الدماغ وتطور الذكاء الاجتماعي. يمثل تصنيف ميلدريد بارتن العمود الفقري لهذا التحليل، حيث ندرسه كالتالي:

أولا- مراحل اللعب الفردي والجانبي (بدايات الوعي بالآخــر):

تمثل هذه المرحلة الجنينية في النمو الاجتماعي، حيث يبدأ الطفل في استكشاف كينونته المستقلة قبل الانخراط في الجماعة أن اللعب غير الموجه سيكولوجيا، هي لحظات تأملية يراقب فيها الطفل ما حوله دون هدف محدد. يعزوها المحللون النفسيون إلى عملية الاستشعار البيئي، حيث يبدأ الطفل في تمييز الفضاء الاجتماعي المحيط به.

واللعب المنفرد على عكس ما يعتقده البعض بأنها مرحلة عزلة، يراها علم النفس المعرفي مرحلة الاستغراق المعرفي .هنا يطور الطفل مهارات حل المشكلات الفردية. الوعي بالآخر في هذه المرحلة يكون سلبيا؛ فالآخر موجود في الحيز المكاني لكنه غائب عن الحيز النفسي. ويلعب الطفل بجانب أقرانه بنفس الألعاب دون تبادل. هذه المرحلة هي البروفة السيكولوجية للتفاعل؛ ففيها يتعلم الطفل تحمل وجود الآخر. الملاحظة هنا هي آلية التعلم الأساسية؛ فالطفل يقلد أقرانه دون الحديث معهم، مما ينمي لديه القدرة على المحاكاة الاجتماعية ، واللعب المتوازي يوفر للطفل حماية سيكولوجية؛ فهو يقلل من القلق الناتج عن مواجهة الآخرين مباشرة، ويتيح له الوقت لملاحظة قواعد السلوك الاجتماعي قبل الانخراط فيها فعليا (الريماوي، 2008، ص 212-214)

ثانيا ـ اللعب الارتباطي والتعاوني (النضج التفاعلي):

في هذه المرحلة، يحدث الانفجار الاجتماعي في شخصية الطفل، حيث تبدأ الأنا في الانفتاح على الآخر حيث يبدأ التفاعل، لكنه تفاعل بلا تنظيم. يتبادل الأطفال الأدوات ويتحدثون، لكن كل طفل يتبع خطة لعب خاصة به. الأهمية السيكولوجية هنا تكمن في التواصل البيني؛ فالطفل يتعلم لأول مرة أن كلماته لها صدى عند الآخر، مما يعزز ثقته بنفسه ككائن اجتماعي، وأن اللعب التعاوني وبناء الأناء الجماعة ويعد ذروة التطور الاجتماعي. يتطلب هذا النمط ما يسميه بياجيه التنسيق المتبادل لوجهات النظر.

تقسيم الأدوار : يتطلب قدرة عقلية على التجريد (أنا القائد، أنت المساعد).

التفاوض اللفظي :حل النزاعات حول الألعاب ينمي الذكاء الوجداني.

تأجيل الرغبات :لكي يستمر اللعب، يضطر الطفل للتنازل عن رغبته الفردية لصالح استمرارية الجماعة، وهو أرقى مستويات الضبط الذاتي ، ويمثل اللعب التعاوني المختبر الحقيقي لتشكل المهارات القيادية والامتثال الاجتماعي؛ فمن خلاله يدرك الطفل أن نجاح النشاط الفردي مرهون بتوافقه مع أهداف الجماعة(منصور، 2010، ص 102-106)

ثالثا ـ ديناميات الجماعة في اللعب القائم على القواعد:

مع دخول الطفل سن المدرسة (6-12 سنة)، ينتقل التفاعل من العفوية إلى المأسسة. فالألعاب ذات القواعد (كرة القدم، الغميضة) تفرض معايير موضوعية خارجة عن رغبة الطفل. الالتزام بها هو تدريب على العقد الاجتماعي .يرى بياجيه أن هذا النمط ينمي الواقعية الأخلاقية؛ حيث يتعرف الطفل على مفاهيم العدالة، المساواة، والجزاء.

اللعب القائم على القواعد يعرض الطفل لخبرات الفوز والخسارة. سيكولوجيا، يتعلم الطفل كيفية معالجة الإحباط الاجتماعي وإعادة المحاولة، مما يبني لديه الصلابة النفسية ، مرحلة جماعة الأقران، يصبح رأي الجماعة في اللعب أهم من رأي الكبار. اللعب هنا يساهم في بناء الهوية الاجتماعية المستقلة عن الأسرة، مما يهيئ الطفل لمرحلة المراهقة.

إن الانتقال إلى الألعاب الجماعية المنظمة يمثل ذروة التنشئة الاجتماعية؛ حيث يتدرب الطفل على الانضباط الأخلاقي والروح الرياضية، وهي مهارات تتجاوز حدود اللعب لتصبح سمات مستقرة في الشخصية (أبو حطب وصادق، 2010، ص 262-265)

المبحث الرابع ـ محددات ومعوقات الوظيفة الاجتماعية للعب (رؤية نقدية):

تتعرض الوظيفة الاجتماعية للعب في الوقت الراهن لضغوطات بيئية وتقنية وسيكولوجية تحول دون تحقيق الطفل للنضج الاجتماعي المنشود. وفيما يلي تفصيل لهذه المحددات:

أولا ـ أثر البيئة الأسرية والمؤسسية في تشكيل ثقافة اللعب:

تمثل الأسرة والمؤسسة التربوية (الروضة/المدرسة) الحاضنة الأولى التي إما أن تطلق طاقات الطفل الاجتماعية أو تقيدها ، ويؤدي التسلط الوالدي أو الحماية الزائدة إلى وأد المبادرة الاجتماعية لدى الطفل؛ فالحماية المفرطة تمنع الطفل من خوض غمار اللعب الجماعي خوفا من الاحتكاك، مما ينتج شخصية اعتمادية تفتقر لمهارات التفاوض ، وهناك اتجاه معاصر (رؤية نقدية 2026) نحو تقليص حصص اللعب الحر لصالح التعلم الأكاديمي المبرمج، مما يحرم الطفل من اللعب التلقائي الذي هو المختبر الحقيقي لنظرية العقل.

إن ضيق المساحات الحضرية واختفاء الساحات العامة أدى إلى حصار اللعب، مما حوله من نشاط خارجي جماعي إلى نشاط داخلي فردي.

إن البيئة التي تفتقر إلى فرص اللعب الحر المنظم تعيق تطور 'الكفاءة الاجتماعية'؛ فالطفل يحتاج إلى مناخ يتسم بالقبول ليشعر بالأمان السيكولوجي اللازم لمشاركة الآخرين في اللعب (منصور، 2010، ص 125-128)

ثانيا ـ تحديات اللعب الرقمي والانكفاء الاجتماعي:

مع التطور التكنولوجي الهائل، برز اللعب الرقمي كمنافس قوي للعب التقليدي، مما أوجد تحديات سيكولوجية غير مسبوقة:

توفر الألعاب الإلكترونية تفاعلا افتراضيا يفتقر إلى لغة الجسد والتواصل البصري والتعاطف الوجداني اللحظي، مما يؤدي إلى نضج اجتماعي مشوه، والاستغراق

الطويل في اللعب الرقمي يعزز ما يسمى بسيكولوجية الانكفاء على الذات، حيث يجد الطفل صعوبة في التكيف مع قوانين الواقع المادية التي تتسم بالبطء والتعقيد مقارنة بسرعة العالم الرقمي ، والألعاب الرقمية غالبا ما تضع الطفل في مركز الكون (البطل الواحد)، مما يعيد إحياء مركزية الذات البياجيتية التي كان من المفترض أن يكسرها اللعب الجماعي الواقعي ، ويؤدي الإفراط في اللعب الرقمي إلى ضعف في 'الذكاء الاجتماعي'؛ حيث يفتقد الطفل في الفضاء الافتراضي لآليات حل الصراع الحقيقية، مما يجعله أكثر عرضة للانسحاب الاجتماعي في الواقع (أبو حطب وصادق، 2010، ص 312-315)

ثالثا- المعوقات السيكولوجية (الخجل، العدوان) ودور اللعب العلاجي:

تمثل بعض السمات الشخصية عائقا داخليا أمام التفاعل الاجتماعي، وهنا يأتي دور اللعب كأداة تشخيصية وعلاجية.

ـ إن الطفل الخجول يعاني من كف اجتماعي يمنعه من المبادرة باللعب. هنا يعمل اللعب كـ وسيط أمان يكسر حاجز الخوف تدريجيا، فبعض الأطفال يظهرون عدوانية في اللعب، وهي تعبير عن فشل في الضبط الذاتي. اللعب الجماعي المحكوم بقواعد يساهم في تهذيب النزعات العدوانية عبر الامتثال للقانون الجماعي، وتستخدم تقنيات اللعب لإعادة تأهيل الأطفال الذين يعانون من اضطرابات التفاعل. من خلال اللعب بالدمى أو السيكودراما، يستطيع المعالج النفسي مساعدة الطفل على تمثيل مخاوفه وتطوير مهارات بديلة للتواصل، واللعب العلاجي ليس مجرد ترفيه، بل هو إعادة بناء للبنية الانفعالية للطفل؛ فهو يسمح للأطفال المضطربين اجتماعيا بإعادة اكتشاف ذواتهم من خلال علاقة لعب آمنة تمهد لإدماجهم في جماعة الأقران(شقير، 2005، ص 142-145).

النتائج :

1- توجد علاقة ارتباطية وثيقة بين تطور أنماط اللعب ونمو الكفاءة الاجتماعية؛ فكلما ارتقى الطفل من اللعب المنفرد إلى التعاوني، زادت قدرته على التكيف الاجتماعي السوي.

2- أن اللعب يمثل منطقة نمو وشيك تسمح للطفل بممارسة مهارات اجتماعية وانفعالية تفوق قدراته في المواقف الواقعية، مما يجعله محركا للنمو وليس مجرد نتاج له.

3- يؤدي اللعب الرمزي دورا جوهريا في خفض المركزية حول الذات وتطوير نظرية العقل مما يمكن الطفل من التنبؤ بمشاعر الآخرين وفهم نواياهم.

4- يمثل التدريب الأسمى على الضبط الذاتي واستدخال القوانين الاجتماعية، حيث يتحول الامتثال من خارجي (خوفا من العقاب) إلى داخلي (حرصا على استمرار اللعب.)

5- يوفر اللعب بيئة آمنة (خالية من التبعات) لتجريب الأدوار الاجتماعية المعقدة، مما يقلل من حدة القلق الاجتماعي ويزيد من مرونة الطفل النفسية في مواجهة الصراعات الحقيقية.

6- أن الإفراط في اللعب الرقمي الفردي قد يؤدي إلى انكفاء اجتماعي ويضعف مهارات التواصل البصري والوجداني، مما يعيق المسارات الطبيعية للتفاعل الاجتماعي.

7- أن اللعب يمثل أداة تشخيصية وعلاجية فعالة لمعالجة كف التفاعل الاجتماعي (كالخجل) وتفريغ الشحنات العدوانية بطرق مقبولة اجتماعيا.

التوصيات :

1- ضرورة إعادة الاعتبار للعب الحر والمنظم في رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية كعنصر أساسي في التنشئة الاجتماعية وليس كنشاط ترفيهي ثانوي.

2- تصميم برامج إرشادية لأولياء الأمور لتوضيح الأبعاد النفسية للعب، والتحذير من مخاطر الحماية الزائدة أو التسلط الذي يعيق مبادرات اللعب الاجتماعي لدى أطفالهم.

3- دعوة المخططين التربويين والمهندسين لتصميم فضاءات لعب تحفز على التفاعل والتعاون، بدلا من الألعاب الحركية الفردية فقط.

4- وضع ضوابط زمنية ونوعية لاستخدام التكنولوجيا، مع تشجيع الألعاب الرقمية التي تتطلب تعاونا وتفاعلا بين الأقران لتقليل حدة العزلة الاجتماعية.

5- ضرورة وجود أخصائيين نفسيين مدربين على تقنيات العلاج باللعب في المؤسسات التربوية للتعامل مع حالات الانسحاب الاجتماعي والاضطرابات السلوكية مبكرا.

المقترحات :

1- دراسة عن أثر أنماط اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة على مستوى الذكاء الاجتماعي في مرحلة المراهقة.

2- دراسة مقارنة عن التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال المفرطين في اللعب الرقمي مقابل الأطفال الممارسين للعب الجماعي التقليدي.

3- دراسة تجريبية على فاعلية برنامج إرشادي قائم على اللعب الرمزي في تنمية التعاطف الوجداني لدى الأطفال ذوي النزعات العدوانية.

4ـ دراسة سيكومترية لبناء مقياس مقنن للـ كفاءة الاجتماعية عبر اللعب يتناسب مع البيئة العربية والتحولات الرقمية المعاصرة.

5ـ دراسة ميدانية لمعوقات تطبيق استراتيجية التعلم باللعب في مدارس التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين والأخصائيين.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

المصادر والمراجع:

1ـ أبو حطب، فؤاد؛ وصادق، آمال (2010)نمو الإنسان: من مرحلة الجنين إلى مرحلة الشيخوخة . مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة.

2ـ بياجيه، جان (1970) .اللعب والأحلام والتقليد في الطفولة .(ترجمة: صبري عبد الفتاح ومصطفى ناصف)، دار النهضة العربية القاهرة.

3ـ الريماوي، محمد عودة (2008) .علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة .دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان.

4ـ زهران، حامد (2003) .علم النفس الاجتماعي .عالم الكتب. القاهرة

5ـ شقير، زينب (2005)سيكولوجية اللعب .مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة

6Jفيجوتسكي، ليف (1978) .العقل في المجتمع: تطور العمليات النفسية العليا(.ترجمة أجنبية/مترجم)، لندن: مطبعة جامعة هارفارد.

7ـ منصور، السيد (2010)سيكولوجية اللعب في الطفولة: نظريات وتطبيقات .دار الفكر للطباعة والنشر. عمان

1. Pellegrini, A. D. (2011). The Oxford Handbook of the Development of Play. Oxford University Press.
2. Parten, M. (1932). Social participation among pre-school children. Journal of Abnormal and Social Psychology. (pp. 243-269).
3. Pellegrini, A. D. (2011). The Oxford Handbook of the Development of Play. Oxford University Press. (pp. 70-85).
4. Pellegrini, A. D. (2011). The Oxford Handbook of the Development of Play. Oxford University Press. (pp. 110-125).
5. Piaget, J. (1962). Play, Dreams and Imitation in Childhood. New York: Norton. (p. 162).
6. Harris, P. L. (2000). The Work of the Imagination. Oxford: Blackwell. (pp. 30-45).
7. Pellegrini, A. D. (2011). The Oxford Handbook of the Development of Play. Oxford University Press.